المؤتمر الدولي حول:
دور الدراسات الإسلامية في المجتمع العولمي
15–17 محرم 1432 هـ الموافق 21–23 ديسمبر 2010 م
www.cis.psu.ac.th/rispgso

الدراسات القرآنية في عصر العولمة

إعداد:

أ.م.د مصطفى بن عبد الله

أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا

كلية الدراسات الإسلامية
جامعة الأمير سونجكلا فرع فطاني، جنوب تايلاند
www.cis.psu.ac.th

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ الذي أنزلَ القرآنَ الكريمَ وتعهَّدَ بحفظِه، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ لا نبيَ مِنْ بعدِه، وعلى آلهِ وأصحابهِ ومِنْ اهتدى بهديهِ، وسارَ على نهجِهِ، إلى يومِ لقائهِ، وبعد:

فإنَّ الدراسات القرآنية لم تتوقف في عصر من العصور منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم وحتى يومنا هذا، كما أن المكان لم يحدها فإذا كانت بداياتها في الجزيرة العربية فإن نهاياتها ممدودة باتساع البلاد عبر القارات في الأرض، ولكن لا يخفى على الدارسين والباحثين أن هناك خصائص زمانية ومكانية في الدراسات القرآنية تتسم بها بحسب طبيعة كل وقت وكل بلد، فالدراسات القرآنية في زمن التابعين وتابعيهم هي غير الدراسات في العصر الحديث من ناحية المنهج والعرض والاهتمام، وكذلك فإن الدراسات القرآنية في البلاد العربية تختلف عن الدراسات القرآنية في الغرب، وهكذا.

وأما بشأن موضوع الدراسات القرآنية في عصر العولمة فإنها لم تتوقف؛ بل بقيت مستمرة بعطائها العلمي والمعرفي، فإذا جاءت العولمة بحركة تشمل العلوم والمعارف جميعها، فإن هذه الحركة شملت الدراسات القرآنية، وهذا دليل على تفاعل الدراسات القرآنية مع المستجدات الزمانية والمكانية شأنها شأن الدراسات الأخرى فهو يشير إلى حيوية هذه الدراسات وروحها العلمية النشيطة التي تواكب الظروف.

فإذا قيل أن فلسفة العولمة أثرت في الدراسات القرآنية نقول: نعم، هناك دراسات قرآنية سايرت حركة العولمة ونظرتها وفكرتها، فرأينا دراسات غربية وشرقية تناولت الدرس القرآني بطروحات لم يسبق إليها ولا سيما في التعامل مع النص القرآني وإجراء المناهج الحديثة عليه، وهه الدراسات يقابلها مؤيدون ومعارضون في كتاباتهم وهذا أهم ما شهدته الدراسات القرآنية في عصر العولمة، وهو يعد تطوراً فكرياً في الدرس القرآني بغض النظر فيما له وما عليه من حيث التعامل مع النص الإلهي المقدس.

كما أن الدراسات القرآنية تناولت الموضوعات التي طرحتها العولمة بعلجتها من منظور قرآني على مستوى الجوانب الإقتصادية والسياسية والثقافية والإتصالية والمعلوماتية، فقد قامت دراسات قرآنية تتناول هذه الموضوعات وجزئياتها العلمية على مستوى أبحاث أكاديمية ورسائل دراسات عليا وبحوث محكمة رصينة، شملت جميعها موضوعات جديدة على الساحة العلمية انبثقت من العولمة وتوجهاتها برؤية قرآنية.

ومما يميز الدراسات القرآنية شأنها شأن العلوم الإسلامية التي تتصف بالعالمية وهي غير العولمة، وإن كان بينهما تشابه في استعمال الحروف، فالعالمية الإسلامية أو العالمية بالمفهوم القرآني تعني الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعني التعارف والتواصل والتعاون على البر والتقوى، في حين أن العولمة تعني السيطرة على الآخر، والتواصل من أجل فوائد ربحية ومنافع مادية، وتعني استغلال الطاقات في مجالات معينة، وهكذا تفترق العالمية عن العولمة من منظور قرآني، حيث يراد بالأولى انضباطها بالدين الحق، ويراد بالثانية عدم التقيد بالأديان في الحياة، فهي وجه متجدد للعلمانية.

إن الدراسات القرآنية في عصر العولمة إن دلت على شيء فإنها تدل على أنها موجودة في الساحة العلمية والمعرفية، وهذا دليل على حيوتها ونشاطها وأن باقية إلى يوم الدين، وهي محفوظة من الله تعالى الذي تعهد بحفظ القرآن والدين، وإذا كانت هناك من دراسات قرآنية تمشي مع توجهات العولمة فإن هناك دراسات أخرى لها بالمرصاد تصحح المعوج منها، وتقوّم الشطط فيها، حتى تبقى الدراسات القرآنية هي الأصل الذي يقاس عليها غيرها، وهي الموجه للبشرية فيما يستجد لها، كما أن الدراسات القرآنية في الوقت نفسه أفادت من وسائل العولمة في النشر والاتصال، فدخلت الدراسات القرآنية في مجال الأنترنيت ومجال الإعلام ومجالات أخرى هي من اهتمامات العولمة ومساحاتها الرئيسة.

العولمة في الميزان القرآني

ينظر القرآن الكريم إلى مستجدات الحياة ومتطوراتها على أنها من الزينة في الدنيا والزخرفة في هذه الحياة، ومن ذلك العولمة ومظاهرها المادية، ولكن الميزان القرآني يرجح كفة الدار الآخرة على الدنيا كلها وما فيها، فعلى مستوى الأفراد التفاضل بينهم على أساس التقوى، قال

سبحانه: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم﴾(1)، وعلى مستوى الأمم والحضارات فإنها مرهونة بزمن ووقت فقال جلّ جلاله: ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ (2)، وقد أجاز المفسرون في هذه الآية قياس الحاضر على الماضي (3).

وبما أن العولمة من الحاضر والواقع المشاهد والمحسوس ومن ضمن إطار عالم الشهادة فالقرآن الكريم يوجهنا بأن نأخذ أحسن ما فيها وترك سيئها، وهذا المفهوم القرآني في قوله تبارك وتعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾(4)، وقال: ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون﴾(5)، وسنة التدافع القرآنية مع الآخرين في دفع عجلة الحياة الدنيا تكون ضمن محاور البر والتقوى لأن هذا التحديد في قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان﴾(6)؛ لأن الخروج عن هذا الإطار والتعاون مع الآخرين في ميادين الإثم والعدوان يحدث خللاً في الميزان الشرعي الذي قوامه القرآن الكريم، وقد ذكر لنا الله سبحانه في كتابه العزيز نبأ أقوام ضيعوا دينهم جراء انسياقهم ببهرجة الدنيا في وقتهم فقال: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّاً﴾(7).

والواجب على المسلمين في زمن العولمة أن يجعلوا القرآن الكريم معلماً أساساً في حياتهم، حتى يكون القرآن هو المبدا والأصل للمستجدات الخرى، ومن لطيف الأمر أن هذه المسألة شديدة الوضوح في نص الكتاب، ولذا سماها: (مُحكمات)(8)، فآيات التعريف بالله تعالى

---

(1) سورة الحجرات : 13 .

(2) سورة الأعراف: 34 .

(3) انظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس: 2 / 500.

(4) سورة فصلت : 34 .

(5) سورة المؤمنون : 96 .

(6) سورة المائدة : 2 .

(7) سورة مريم: 59.

(8) المحكم : هو اللفظ الذي دل بصيغته على معناه دلالة واضحة، لا تحتمل تأويلا، ولا تخصيصا، ولا نسخا، في حال حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولا بعد وفاته بالأولى، انظر: أصول الفقه الإسلامي، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط/1، 1406هـ- 1986م: 1/ 323.

والرسل وقصصهم ووعد الآخرة ووعيدها مما يفهمه عامة الناس دون الحاجة إلى مطالعة الكتب أو مراجعة العلماء، وإن كان سؤال أهل الذكر ومراجعة تصنيفهم مما يزيد العلم رسوخاً، ويزيل اللبس ويؤلف المختلف، ويرتقي بالإيمان، وهكذا آيات الأعمال من صلاة وصدقة ونحوها، فهي ظاهرة ويزيدها ظهوراً جريان العمل عليها عند المسلمين، وتلقيهم لصفاتها وهيئاتها وأعدادها جيلاً بعد جيل.

إن تدبر هذا القرآن ينجز لنا مَعْلَمَين عظيمين لا غنى عنهما لمن أراد أن يبقى مسلماً، وأن يحقق الريادة في الحياة والحضارة في ظل العولمة، وهما:

المعلم الأول: ضبط القدر الذي تجتمع الأمة عليه، ولا يسعها التهاون فيه بحال من مسائل العلم والعمل، وهو الذي يحفظ لها كونها (أمة)، إذ لم تكن أُمميتها جغرافية بحتة، أو تاريخية، أو جنسية.

والمعلم الآخر: فتح منافذ الإبداع والابتكار والتفكير العلمي الموضوعي في الكون والإنسان والحياة الدنيا، التي هي محل حركة العقل في الاستكشاف والتسخير، والتي صرنا بإهمالها أمثولة للأمم، وكأننا نعيش عجزاً ذاتياً في الإدراك، وكأننا لم نكن يوماً من الدهر أساتذة الحضارة وقادتها.

فهل يعود القرآن حاكماً لحركتنا العقلية وسيرتنا العملية وبرامجنا التنموية ؟ أم سيظل ألفاظاً تُتلى دون رويّة ولا إدراك ولا تفهم، كما حكى ربنا عن بني إسرائيل: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾(1)، والأمانيّ هي: التلاوة المجردة من دون فهم(2).

والآن لا بدَّ ان نتفترض سؤالاً جدلاً ونقول: هل العولمة هي العالمية التي استخدمها القرآن الكريم بصيغ متعددة مثل العالمين والعالم وغيرهما ؟ والجواب على ذلك يكون على النحو الآتي:

إنَّ العالمية القرآنية أشمل لفظا ومعنى، وإطارا ومحتوى، وإذا أردنا المساواة بين اللفظين فبالتأكيد أن كلام الله أفضل وأكرم من أي لفظ، فالتعبير القرآني خال من نقص، والاستخدام البشري يعتريه النقص.

---

(1) سورة البقرة : 78.

(2) انظر : المحرر الوجيز: 271/1.

فالعولمة لا تعني العالمية التي ينص عليها القرآن الكريم؛ من حيث الطرد والجمع، إذ الإسلام بتعاليمه التي جاءت في القرآن لم تنزل لاستصلاح العرب باعتبارهم عرباً، وإنما هم قوم كبقية الأقوام، إذ القرآن ليس كتابا قوميا يدعو إلى تفضيل شعب معين؛ وإنما نظرته سامية تتجسد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾(1).

فهو لا يميز العرب بميزات خاصة بهم، إذ لم ينل العرب من القرآن كقومية إلا لغته، وحيث لم يلغ القرآن التعددية الثقافية للشعوب الداخلة فيه والتي في أصلها موروث تجارب البيئة التي عاشوها، ولا تُناقض مبدأ التوحيد.

فالعادات والتقاليد الأصل فيها الحل والإباحة ما لم يرد مقابلها نص أو تحريم شيء منها، فاللباس وطريقة الأكل، وطبيعة المواجهة للأعداء وغيرها جزء من موروثات الشعوب، تحمل قيما اجتماعية من حقها الاعتزاز بها.

فلم يطلب الإسلام من سلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وبلال الحبشي الانسلاخ من ثقافتهم وبيئاتهم وطرائق معيشتهم والذوبان في الأنموذج العربي حتى يخدموا الإسلام وينصروا الدين، بعكس العولمة التي تفرض لونا معينا من الثقافة، أو المنهجية وتطلب من الآخرين الذوبان فيها على مستوى طريقة حلق الشعر وموضة الثوب وأتكيت الطعام.

ولذلك تتهاوى العولمة أمام عالمية الإسلام في الموازنة؛ لأن الدعوة الاسلامية شمولية بلا حدود، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(2)، وقال: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾(3)، والعالمين جمع عالم، وهو: ما سوى الله -عز وجل- من المخلوقات(4)، فعلى مستوى الأحياء قال تعالى: ﴿لتنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين﴾ (5)، وقال: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾(6)، وقال: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾(7)، وعلى مستوى العالم الآخر وصلت

---

(1) سورة الحجرات : 13 .

(2) سورة النبياء : 107 .

(3) سورة الأعراف : 158 .

(4)انظر : لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، لبنان: 2/ 420-421 .

(5) سورة يس : 70 .

(6) سورة الفرقان : 1 .

(7) سورة سبأ : 28 .

دعوتنا إلى عالم الجن قال تعالى: ﴿قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾(1).

ومن العالمية التعارف بين الناس في كل شيء، ومن التعارف التواصل بينهم في المعارف والعلوم وغيرهما قال تعالى: ﴿يا أيها النس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم﴾(2).

ومن الفروق التي سجلها العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي(3) بين العولمة والعالمية والعالمية من وجهة نظر قرآنية أنَّ العالمية في الإسلام تقوم على أساس تكريم بني آدم جميعا: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾(4)، فقد استخلفهم الله في الأرض، وسخر لهم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه، وكذلك على أساس المساواة بين الناس في أصل الكرامة الإنسانية، وفي أصل التكليف والمسؤولية، وأنهم جميعًا شركاء في العبودية لله تعالى، وفي البنوّة لآدم؛ وأما (العولمة) فالذي يظهر لنا من دعوتها حتى اليوم: أنها فرض هيمنة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية من جهة ما على العالم، وخصوصًا عالم الشرق، والعالم الثالث، وبالأخص العالم الإسلامي.

علاقة الدراسات القرآنية بالعولمة

العولمة ليست اقتصاداً فحسب، وإنما هي منظومة تتعلق بالسياسة والاقتصاد والحضارة والثقافة والاتصالات والمعلومات، وهناك تعريفات كثيرة عنها وحولها، وهي تسعى إلى اختصار العلم والعالم، وتفقريب المسافات في القرية الكونية، وكل جزئية من جزئيات العولمة، وكل مسألة من مسائلها قد تناولها القرآن الكريم من باب التفصيل في كل شيء، على ما يأتي:

---

(1) سورة الجن 1-2 .

(2) سورة الحجرات : 13 .

(3) مفهوم العولمة وماذا تعني؟ د.يوسف القرضاوي ، موقع اسلام أون لاين ، www.islamonline.net

(4) سورة الإسراء: 70 .

أولاً: الجانب الإقتصادي

للنظام الاقتصادي وجه بارز في المنهجية القرآنية، فهو يكفل الملكية الفردية في إطار من الرقابة الشرعية والاجتماعية، ويشجع الناس على العمل والإنتاج وتطوير التجربة الذاتية في الحياة، وبذلك يحافظ على دور المال البنّاء لئلا يتحول إلى صخرة في طريق الحرية الاجتماعية والقيم الدينية، ويحسب الإسلام المال حقاً من حقوق الفرد؛ ولكنه ملك لجميع الناس، وللدين والناس أن يفرضوا الرقابة عليه لئلا يصبح أداة فساد، ولذلك فإن السفهاء يحرمون من حق التصرف في أموالهم، لأنها أموال المجتمع قبل أن تكون أموال السفهاء، ولأن المال وُضع ليؤدي دور المنظِّم لأنشطة المجتمع، والحافظ لجهود الناس، فإذا استغله صاحبه في الفوضى والفساد والسلبية والسرف فإنه يفقد دوره ويصيب الضرر جميع المجتمع.

من هنا فالقرآن يوسع دائرة لفظة: (السفيه)(1) لتشمل كل من يخالف مصالحه الحقيقية حسب الرؤية الدينية ومقياس العرف، ويتعدى معناها بالمناط إلى الغني أو الحاكم الذي يصرف أموال المجتمع على متعه الخاصة، بينما كان عليه أن يصرفها في بناء المشاريع العمرانية و الإنسانية، و ينصرف لفظ السفيه إلى الترف الذي يشجع الفاحشة، ويبني دور اللهو، وينشر المخدرات، وكذلك المفسد الذي يحتكر التجارة لذاته ويعمل بطريقة أنانية تضر بمصلحة سائر التجار وأفراد المجتمع، وكذلك تنصرف كلمة السفيه إلى العدو الذي يحارب الرسالة و الرساليين.

قال تعالى: ﴿ولا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾(2)، والقوام هو ملاك الأمر وما يقوم به الأمر، وأراد ها هنا قِوام عيشكم الذي تعشيون به(3)، وفيه استمرار الشيء وبقاؤه، والتوظيف من أجل البناء والتطوير، ولا يعني ذلك القول بالمصادرة للأموال لنوقعها في أيدي المنتفعين من هذا القانون؛ بل وضع رقابة مخلصة تقوم بالتوجيه نحو استثمارها في النفع العام، وتضع الأرباح في حسابهم بعد أن تأخذ من أموالهم قدرا لقاء المجهود الذي بذل.

---

(1) السفيه لغة : هو خفيف العقل و ناقصه ، والسفيه الذي حكم الفقهاء بحجر ماله هو مفسد المال و مضيعه ، بمعنى : من له ملكة افساد المال ، او من ليس له ملكة اصلاحه ، انظر : القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 1991م: 4/ 287 ، الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، عالم الكتب، الرياض، 1423هـ- 2003م: 2/ 148.

(2) سورة النساء : 5 .

(3) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/4، 1417هـ- 1997م: 1 / 158 .

من هنا يقول تعالى: ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلا مَعْرُوفًا﴾(1)، واستعمال كلمة (فيها) بدل (منها) للدلالة على ضرورة صرف هذه الأموال في مصلحة السفهاء في استثمارها لهم(2)، وفيه دعوة إلى استثمار أموال اليتامى، وأن ينفق عليهم من أرباح المال لا من أصله، وهو ما أشار إليه الزمخشري بقوله: ((وارزقوهم فيها: واجعلوها مكانًا لرزقهم بأن تتجروا فيها، وتتربحوا حتى يكون نفقتهم من الأرباح، لا من صلب المال، فلا يأكلها الإنفاق))(3)، ويعد القرآن هؤلاء السفهاء مرضى، فيؤكد على الجانب التربوي: ﴿قولوا لهم قولا معروفا﴾(4)، حتى لا تتحطم نفسيتهم، وإنما توجيههم نحو الأفكار التجارية السليمة تمهيدا لإصلاحهم، وإعادة أموالهم إليهم بعد ذلك.

وأيضاً يعد القرآن الربا من المحرمات المنهي عنها، لما فيه من استغلال الضعفاء، وإنهاك اقتصاد المجتمع، لأن الربا يثير شهوة الإثراء السريع، وبذلك يعطل الاقتصاد ويمتص جهود الفقراء ويجعل رأس المال يدور في فلك أناس معينين، إضافة إلى أن الربا يضعف المنافسة الحرة الشريفة، ولهذا جاء تحريم الربا وحلية البيع لأنه يساهم الجميع فيه: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(5)، والربا يقيد المال في حدود الفوائد، ويكون المرابي شريكا في جهود الناس دون أن يتحمل معهم خسارة أو يبذل جهدا، وهذه معادلة مفروضة في نظام العولمة الذي يساهم في الإضرار بالجوانب الاقتصادية للبلدان الفقيرة، مما يؤثر في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية وهو ما نعاني منه في الوقت الحاضر، ويثقلنا في المستقبل، مما يفرز التمايز المقيت بين البشرية، فدول العولمة تستأثر بكل خيرات المعمورة، وهناك مجتمعات فقيرة تحتاج إلى أبسط مقومات الحياة، إضافة إلى تراكم الديون والفوائد المتضاعفة، مما يجعل الاستقلال والتقدم يتلاشى في طوفان الديون.

ويوجه المنهج القرآني أتباعه إلى التزام المسؤولية، وذلك بإيجاد (التقوى) كوازع داخلي يحفظ الحقوق جميعها ويحافظ على حرمات المجتمع وأبرزها حرمة المال، فالقرآن ينهى عن أكل أموال

---

(1) سورة النساء : 5 .

(2) انظر : التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 186/9.

(3) الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: 500/1.

(4) سورة النساء : 5 .

(5) سورة البقرة : 275 .

الناس بالباطل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾(1) سواء بالغصب أو بالغش، أو بالقمار أو التجارة الضارة، أو الربا، وكل ما يعد أكلا بالباطل، ومن أشد المحرمات أن يستند الأكل لأموال الناس إلى سلطة الحكام أو بفعل القوانين المشرّعة بالوضع: ﴿ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(2).

ولهذا يدفع القرآن باتجاه دفع الزكاة من أجل النفع العام ودفع عجلة التقدم، و بدل الربا على الفقراء والمضاربة الحرام في جهودهم يأمر القرآن بالصدقات والمساعدة للمحرومين، وتوفير رأس المال لهم، لأنه سوف يتسبب في تدوير الثروة، وتحريك الاقتصاد، وإنهاء البطالة من تكوّن الصدقات (المساعدات المالية) في مواجهة الربا: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾(3).

كما يرفض القرآن البخل ويعتبره من الأمراض التي تصيب أصحاب الثروة، فالعلاج لا يكون إلا بالإحسان والإنفاق، إضافة إلى أن الثروة المحصورة من دون إنفاق تورث الكراهية والحقد بين أبناء المجتمع: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(4).

ويجعل القرآن العطاء المستحب تعبيرا عن إيجابية النفسية المسلمة ومظهرا من مظاهر الإيمان بالله، ويبارك الله فيه ويجعل العوض على الإنفاق: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(5).

عَلِيمٌ﴾(5).

كما يشجع القرآن على التداين والإقراض، فكانت الآية التي نظمت أمر الدَين هي أطول آيات القرآن على الإطلاق، إذ أحاطه بمجموعة من الأحكام والإجراءات التي تحول دون إساءة استغلاله، وتكفل الضمانات الكافية لحفظ حقوق الدائنين والمدينين في آن واحد، ومن ثم لا

---

(1) سورة النساء : 29 .

(2) سورة البقرة : 188 .

(3) سورة البقرة : 276 .

(4) سورة النساء : 37 .

(5) سورة البقرة : 261.

يعزف الناس عن إقراض المحتاجين: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ...﴾(1).

ثانياً: المجال السياسي

لقد تحدث القرآن الكريم عن السياسة والحكومة في موارد كثيرة من آياته، تحت عنوان الإمامة والخلافة والولاية والحكم فجعلها أمانة بيد الحاكم، وضرورة عقائدية لهداية الإنسان، واصلاح الحياة البشرية، لتحقيق العدل، وتطبيق القانون والنظام اللذين يحفظان ارادة الحق والعدل والخير في هذا الوجود، وفيما يأتي مجموعة من الآيات الكريمة التي تعطينا صورة واضحة لمفهوم السياسة في القرآن الكريم.

قال تعالى مخاطباً النبي داود عليه السلام: ي﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ*أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾(2)، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾(3)، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾(4)، ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾(5)، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(6)، ﴿الَّذِينَ إِن

---

(1) سورة البقرة : 282.

(2) سورة ص: 26-28.

(3) سورة يونس: 14.

(4) سورة البقرة: 30.

(5) سورة النساء: 58-59.

(6) سورة القصص: 83.

إن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(1)، ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾(2)، ﴿وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾(3)، ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(4)، وكما ثّبت القرآن تلك الأسس الفكرية للحكم والسياسة، ثّبت كذلك مبدأ الشورى والتشاور كأساس من أسس النظام السياسي في الإسلام، فقال تعالى مخاطباً نبيّه الكريم صلى الله عليه وسلم: ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾(5)، وقال تعالى واصفاً المؤمنين في حياتهم السياسية والإجتماعية: ﴿ وأمرهم شورى بينهم وممّا رزقناهم ينفقون﴾(6)، وفي موضع آخر تحدث عن البيعة والطاعة لولاة الأمور الذين يقيمون الإسلام وينفّذون سياسة الحقّ والعدل، واعتبرها واجبة على الأمّة فقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ... ﴾(7)، وهكذا يثبت القرآن المبادئ الأساسية للسياسة، ويوضح مرتكزاتها في العديد من آياته اخترنا منها ما أوردنا آنفاً للإيضاح والتعريف.

ثالثاً: المجال الثقافي

يطرح القرآن المرتكزات الثقافية للأمم كوحدة مرتبطة بالأديان، باعتبار أن أية أمة تستمد قوتها وشخصيتها المتميزة من ثقافتها، ولا ينبغي أن تتناقض هذه الثقافة مع ما تدين به لله تعالى، والنهي القرآني الذي ورد بخصوص عدم التأثر بالأفكار الغريبة والدخيلة، إنما هو نهي عن التورط في مشكلات تلك الأفكار، ولأن تلك الأفكار الثقافية المنحرفة كانت السبب في هلاك معتنقيها من أصحاب الديانات السابقة من مثل مشكلة تجسيم الله كما فعل اليهود: ﴿فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ

---

(1) سورة الحج: 41.

(2) سورة غافر: 38.

(3) سورة التوبة: 12.

(4) سورة الأنفال: 61.

(5) سورة آل عمران: 159.

(6)

(7) سورة الفتح: 18.

جَهْرَةً﴾(1)، أما الأفكار التي هي بنيات التجارب والجهود الذاتية للشعوب، والتي لها مدخلية بالتقدم المادي و التي لا تضر بقيم الدين، فإن القرآن لا يرفضها.

من هنا نجد القرآن ينهانا عن استيراد الأفكار و الثقافات التي تحلل المجتمع المسلم، وتساهم في تأخره، وذلك من خلال النهي القرآني: ﴿لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾(2)، فلفظة "راعنا"(3) توحي حين استخدامها بتلك العلاقة الخاطئة في التعامل مع القوانين، ومحاولة عدم العمل بها، وهي تخفيف الأحكام من أجل ألا يعمل بها، في وقت يطرح القرآن لفظة بديلة هي: " انظرنا" أي أمهلنا من أجل البحث عما نستطيع به أداء الواجبات والمسؤوليات.

وباعتبار أن الثقافة القوية تبعث في الأمة القوة والطموح، والتطلع لتحقيق المزيد من الإنجازات، بينما المجتمعات الضعيفة تحاول تحقيق واجباتها قدر الإمكان، ودون برمجة لأنها تفقد تطلعاتها البعيدة.

وحين يأمرنا القرآن بالتحري والدقة في أخذ الثقافات الأخرى إنما يضعنا أمام مسؤولياتنا التي تأبى الانصهار في إضلالنا عن ديننا و قوة تماسكنا به، ويرفض القرآن الفكر العنصري عند أصحاب الديانات السابقة باعتبار أن أفول نجم أية أمة يكمن في عوامل عدة منها العنصرية وتقديس الكيان المادي؛ ولهذا يضرب القرآن مثلا من عنصرية اليهود التي لا يريدها أن تكون في

---

(1) سورة النساء : 153.

(2) سورة البقرة : 104.

(3) انظر :لسان العرب : 3 / 1677 ، وتفسير ابن كثير: 1 / 213 ، ، وللعلماء أقوال أخرى في السبب الذي من أجله نهى الله المؤمنين أن يقولوا :راعنا، منها :

أ- منهم من قال هي كلمة كانت الأنصار في الجاهلية تقولها، فنهاهم الله في الإسلام أن يقولوها لنبيه – صلى الله عليه وسلم -. انظر: تفسير الطبري، دار الفكر، دمشق، ط/1، 2001م: 2 / 461 .

ب – اختار ابن جرير أن النهي عن كلمة:(راعنا)؛ لأنها كلمة كرهها الله – تعالى –لهم أن يقولوها لنبيه – صلى الله عليه وسلم –، لا علاقة لها باليهود وتهكمهم، بل هي من باب الأدب بتوقير النبي – صلى الله عليه وسلم - لاحتمالها معان لا تطيق بهذا التوقير؛ لذلك أمر الله – تعالى –المؤمنين أن يتخيروا لخطاب النبي – صلى الله عليه وسلم – من الألفاظ أحسنها، ومن المعاني أرقها. وانظر :تفسير الطبري: 2 / 463 .

ج – ذكر أبو حيان، أن لليهود كلمة عبرانية، أو سريانية يتسابون بها وهي: راعينا، فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا، افترضوه وخاطبوا بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وهم يعنون تلك المسبة، فنهي المؤمنون عنها، وأمروا بما هو في معناها، انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط/1، 1422هـ- 2001م: 1 / 543 .

المسلمين: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَاتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾(1)، من هنا يدين القرآن الفكر العنصري ويبين أن هذا النوع من التفكير لا يعتمد على قيم؛ بل على الأهواء.

الدراسات القرآنية المتأثرة بالعولمة والموقف منها

إن الدراسات القرآنية المتأثرة بالعولمة هي امتداد لدراسات المستشرقين الذين توجهوا نحو القرآن ببحوثهم ودراساتهم في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، ولا يسعنا -هنا- الدخول في الدراسات الإستشراقية بقدر ما يسعنا القول بأن ما وصل إلينا من بحوث ودراسات سواء كتبت باللغة العربية أو عن طريق الترجمة من لغات أخرى كلها تصب باتجاه بحثي ودراسي بغض النظر عن دوافعها وأسبابها.

فالمنهج التاريخي لا ينفك عن القراءة التاريخية للقرآن الكريم عند المستشرقين؛ بل إن هذا المنهج هو الذي كان سائداً في العلوم الإنسانية كلها آنذاك، ومن يومه وإلى الآن هو منهج متحامل على النصوص الدينية كلها، ومنها وفي مقدمتها القرآن الكريم، إذا عصر ما يسمى بـ"النهضة" هو الذي فرض هذه المناهج لبيئة شهدت انفصاماً وانفصالاً بين العلم والدين، فكان من جراء تطبيقاتها الميدانية أن شملت مصادرنا الإسلامية، ولذلك رأينا فيما بعد ما يسمى بـ: الدراسات القرآنية التاريخية.

والمنهج التحليلي هو الآخر امتداد لمقاربات المقارنة النصية لنصوص القرآن في المنهج الفيلولوجي الاستشراقي التي أثمرت في الثلث الأول من القرن المنصرم وفي خمسينياته تحديداً أفرزت التفسير الموضوعي (في مصر والعالم العربي)، لأن دراسات المنهج البياني تابعة لمدرسة الأمناء في أربعينيات القرن المنصرم، المتأثرة بالتأوُّليَّة الألمانية: (Hermeneutics)، و(علم الدلالة Semantics)، وقد فتحت أفقاً جديداً لدراسات القرآن، وقد حظي كل من هذين النوعين من الدراسات باهتمام واسع، وهو أمر يوضح مدى أهمية ابتكار مناهج جديدة لو أنها سارت بالاتجاه الصحيح ضمن القيود الشرعية في التعامل مع النصوص الدينية.

وأما الموقف الشرعي والعلمي من الدراسات القرآنية المتأثرة بالعولمة وتوجهاتها فلا يسعنا أن نقول كل ما في الدراسات القرآنية المعاصرة لا ينفع وليس فيه ما يفيد، لأننا أم جهود لها ما لها

---

(1) سورة البقرة : 80 .

وعليها ما عليها، ولكن يسعنا القول بضرورة وجود ضوابط في الدراسات القرآنية المعاصرة -في عصر العولمة- تحمي النص القرآني وطريقة التعامل معه من أن نتلاعب به كأي نص آخر، وهناك مناهج لا غبار عليها وهو مقبولة لدينا، فإذا ابتعدنا كثيراً عن القراءة التفكيكية والبنوية والأنثروبولوجية للقرآن الكريم، فإننا يمكن أن نصف دراسات أخرى بالاعتدال والتي نعني بها الدراسات ذات التخصص في القراءة الأدبية والأسلوبية.

وحتى التاريخية فيها من المجالات المنضبطة ما لا تعدم الدراسات القرآنية من الإفادة منها، ونقصد بها التاريخية الوصفية وليست التاريخية النقدية، لأن هذه الأخيرة أثبتت فشلها منهجياً، ويمكن للمستزيد أن يرجع إلى ما انتهى إليه برتزل وجفري أولاً، ثم بلاشير وبارت ثانياً، الذين توصلوا إلى أن الطريقة التاريخانية النقدية غير مثمرة، لأنها تتعامل مع القرآن كما تعاملت مع النصوص المخطوطة، والتي لها مخطوطات عدة تختلف نصاً وقِدماً ودقة، وأنها إنما تريد باستعمال اختلافات النسخ الوصول الى نص محقق أقرب الى ما كتبه «المؤلف» أو تركه، وما منع ذلك كلاً من أوتو برتزل – تلميذ نولدكه، والبريطاني آرثر جفري من جمع اختلافات القراءات ومخطوطات القرآن الأقدم في طوال العقود، إلى أن تخليا عن المشروع التحقيقي والنقدي بعد الحرب الثانية.

فهناك قراءات معتدلة في النص القرآني بالرغم من حداثتها ومعاصرتها، وهناك دراسات لم تقطع الصلة بمنهج التراث التفسيري القديم، كما أنها مشت خطوات مع التيار الجديد والفكر الحديث، ونخص بالذكر دراسات للتمثيل وليس للحصر، الأولى في المنهج التاريخي، والأخرى في المنهج التحليلي، وهما:

1-أمين الخولي:

أرسى الخولي منهجاً أسماه: "التفسير البياني للقرآن"، وطرح فيه موضوع مكانة النصر المفسَر، وحدد ثلاث خصائص تجديدية في منهجه، أحداها: الخاصية الموضوعية، أي: الجمع الإحصائي للموضوع في مفرداته وسياقه وعلاقاته بالمعنى، والأخرى: الخاصية المعرفية التي تهتم بما حول النص من معارف، والمقصود بها علوم القرآن، والأخيرة: الخاصية التاريخية اللغوية، ويعني بها الاهتمام بالبيئة التي نزل فيها القرآن، ومجاراة للمناهج الحديثة فقد أفاد من علمي النفس والاجتماع وغيرهما.

2-عائشة عبد الرحمن:

بنت الشاطئ تعاملت مع النص القرآني بوصفه نصاً لغوياً متكاملاً يفسر بعضه بعضاً، وتابعت الخولي في موضوع تاريخية الألفاظ القرآنية ومناسبة التراكيب لها.

ومن الجدير بالإشارة إليه أننا بنا حاجة إلى دراسات قرآنية معاصرة بشرط أن لا تخرج عن سمة الاعتدال الفكري والمنهجي، هذا إذا علمنا بأن القرآن لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، ومن ذلك ما نفهمه من كلام الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي قال: "من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين"(1).

وفيما يأتي بيان للضوابط العامة والخاصة في الدراسات القرآنية المعاصرة على النحو الآتي:

أولاً: الضوابط العامة

لعلنا نسجل هنا بعض النقاط الرئيسة في بيان حاجتنا العلمية لدراسات قرآنية معاصرة – منضبطة– على ما يأتي:

1- إن القرآن لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، ولذلك فالدراسات والبحوث يجب أن تصاحب القرآن في كل عصر وفي كل مكان، فضلاً عن كونه المعجزة الخالدة التي لا تنفك الأمة عنه أبداً، ومن ذلك ما نفهمه من كلام الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي قال: "من أراد العلم فليثور القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين"(2).

2- توسع العلوم والمعارف في الوسائل والإمكانيات بما لا يستغنى عنها في الدرس القرآني المعاصر، وهذا ما أشار إليه القدماء على نحو قول ابن عطية في مقدمة تفسيره: "إن كتاب الله "لا يتفسّر إلا بتصريف جميع العلوم فيه"(3)، وعدد الإمام أبو حيان الأندلسي سبعة من وجوه العلوم لا ينبغي أن يقدم على تفسير كتاب الله إلا

---

(1) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج 1 ص 8.

(2) انظر: البرهان في علوم القرآن، ج 1 ص 8.

(3) انظر: أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت541هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المقدمة، ص12.

من أحاط بجملة من كل وجه منها(1)، والسبعة هي: علوم اللغة، والنحو، والبلاغة، والحديث، وأصول الفقه، وعلم الكلام، والقراءات.

3-تصريح العلماء القدامى بضرورة متابعة العلوم اللسانية واللغوية في تفسير كتاب الله تعالى، من ذلك ما ذكره الإمام البيضاوي في تفسيرهحين قال: "وبعد، فإن أعظم العلوم مقداراً وأرفعها شرفاً ومناراً علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع وأساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها وأصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعه"(2).

4-ملاحظة طبيعة القرآن وهي كونه حاملا لرسالة إلهية، وخطابا للعالمين يتضمن محتوى يطلب من المخاطب التعاطي معه، وهذا معنى وصف القرآن بأنه كتاب هداية مأمور بتبليغه والعمل به، ومن مقتضيات هذا الوصف كونه خطاباً مطلقاً مع اشتماله على ما هو نسبي، فإذا لاحظنا أن القرآن جاء كتاب هداية وإرشاد فينبغي فهم أي معان يحتويها في ثناياه من قضايا العلوم أنها إنما ذكرت ضمن هذا السياق (الهداية) وليست مقصودة لذاتها، فهي حقائق تمثل محطات للاهتداء إلى المرسل (الله) وإدراك عظمة الرسالة (القرآن) وبالتالي أهمية المرسل إليه (محمد صلى الله عليه وسلم)، وأي تجاوز لهذا المستوى يدخل في إسقاط معنى على القرآن لم يأت لبيانه وإن كان أشار إليه.

5-ملاحظة أن القرآن إنما هو نص صيغ بلغة عربية لها قوانينها ومعانيها وأساليبها، ولا يستقيم فهم القرآن من غير الأخذ بالاعتبار البعد النصي والبعد اللغوي للقرآن، ففي البعد النصي ينبغي لحظ تكامل النص وإفصاح بعضه عن بعضه، وأثر بنيته في فهمه، وكيفية صياغة أساليبه وخطابه، وفي البعد اللغوي ينبغي لحظ لغة عصر نزوله

---

(1) انظر: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي الغرناطي (ت754هـ)، البحر المحيط في التفسير، المقدّمة، ج 1 / ص 109.

(2) انظر: ناصر الدين أبي سعيد عبد الله الشيرازي البيضاوي (ت691هـ)، تفسير البيضاوي (المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، المقدمة.

وما قبلها، ولغة القرآن في علاقته مع هذه اللغة، فضلا عن قوانين العربية ومعاني مفرداتها.

6-الدرسات المعاصرة التي اطلعنا عليها في هذا البحث بها حاجة إلى ضبط منهجي، وتعاني من تضخم أيديولوجي، وهذه الأيديولوجيا المحفزة لإنتاج دراسات محددة الرؤية والنتائج مسبقاً، كانت نفسها محفزة للاهتمام بالمناهج الحديثة لدى البعض منهم، وكرهها بأيديولوجيا مضادة لدى كثيرين آخرين.

ثانياً: الضوابط الخاصة للقراءة التاريخية

1- نقض المفهوم السائد في الدراسات التاريخية، بأن غياب القراءة التاريخية للنص الديني عموماً والقرآني على وجه الخصوص أدى به إلى الجمود، فالنص الديني حيوي، وهذه الدراسات حولها بغثها وسمينها دليل على حيوته أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان.

2- مراعاة الاهتمام بالثقافة النقلية التي يلزم بها المسلمون، وعلوم الإسناد التي هي من الدين، والرجوع إلى فهم السلف للنصوص الشرعية.

3- إن كتاب الله عز وجل لم تنزل مواضيعه بشكل مرتب ومتسلسل مما اقتضى ضرورة أن أية دراسة للقرآن لا يمكن أن تتم إلا بعد الرجوع إلى الترتيب النولي والاهتمام بأسباب النزول، ولا بد من عملية جمع الآيات ذات الموضوع الواحد لتشكل مع بعضها منظومة واحدة وترتب حسب منهج علمي لدراستها.

ثالثاً: الضوابط الخاصة للقراءة التحليلية

1-إنَّ النص القرآني نزل باللغة العربية وهذا يقتضي أن نتعامل معه حسب بنية اللغة العربية من كونها نسبية الفهم، مع مراعاة تاريخية الدلالات من حيث استخدام الكلام، وقابلية التطور والتوسع لاستيعاب المستجد من الحياة،وجدلية الفكرة واللغة من حيث صياغة المعنى.

2-إنَّ اللغة أداة مطواعة ووعاء يتم من خلالها إسقاط الأفكار إلى الواقع فالقيادة للفكر واللغة تابعة منقادة له، والنظر إلى أن أي تغيير في بنية الجملة من زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير يؤثر بالمعنى المفهوم.

3-لمعرفة ودراسة عمق النص القرآني لا بد من إسقاط الدال (النص) على المدلول عليه (محل الخطاب من الواقع) لاتضاح الصورة الدلالية.

رابعاً: الضوابط الخاصة للقراءة الإلكترونية

دخلت الدراسات القرآنية إلى ما يسمى بالقراءة الألكترونية عن طريق وسائل العولمة الحديثة مثل الفضائيات والوسائط المتعددة "Multimédia" والشبكات الكونية "Internet"، وغيرهما.

وهذا ما يتطلب اختيار الشركات ذات الثقة التجارية في إدخال البيانات القرآنية ومعلوماتها سواء النص القرآني أو دراساته، حتى يؤمن الجانب العلمي والمعرفي في تلك الإصدارات المقروءة أو المرئية أو المسموعة.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

1. أصول الفقه الإسلامي، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط/1، 1406هـ-1986م.
2. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/1، 1422هـ- 2001م.
3. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط/1، 1376 هـ - 1957م.
4. تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط/1، 1999م.
5. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس.
6. تفسير الطبري، للإمام ابن جرير الطبري، دار الفكر، دمشق، ط/1، 2001م.
7. التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
8. تفسير ابن كثير المسمى بتفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط / 1، 1986م.
9. الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، عالم الكتب، الرياض، 1423هـ- 2003م.
10. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/1، 1991م.
11. الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
12. لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، لبنان.
13. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار ابن حزم.
14. معالم التنزيل، للبغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/4، 1417هـ- 1997م.